الأناجيل

النصوص الكاملة

- الأناجيل الأربعة (اعتماداً على ترجمة عربية عمرها أكثر من ألف ومئة سنة)
- إنجيل القديس توما وأعماله
- إنجيل يهوذا الإسخريوطي
- مختارات شاملة من الأناجيل اللانيقاوية
- فصول نصرانية حول النبي يحيى (عليه السلام)

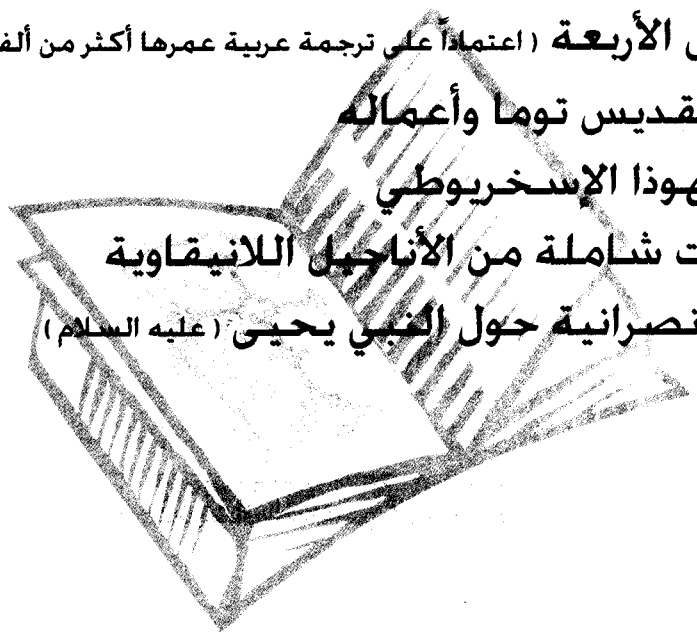

ترجمة وتحقيق :

أ.د.سهيل زكار

http://kotob.has.it

حقوق الطبع محفوظة

الطبعة الأولى
1428هـ - 2008 م

للطباعة والنشر والتوزيع

دمشق - سوريا
ص.ب: 13414
هاتف: 30 24 224 11 963+
فاكس: 36 10 245 11 963+

www.kotaiba.com
E-mail : dar@kotaiba.com

http://kotob.has.it

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَـٰنِ ٱلرَّحِيمِ

﴿ لَآ إِكْرَاهَ فِى ٱلدِّينِ ۖ قَد تَّبَيَّنَ ٱلرُّشْدُ مِنَ ٱلْغَىِّ ۚ فَمَن يَكْفُرْ بِٱلطَّـٰغُوتِ وَيُؤْمِنۢ بِٱللَّهِ فَقَدِ ٱسْتَمْسَكَ بِٱلْعُرْوَةِ ٱلْوُثْقَىٰ لَا ٱنفِصَامَ لَهَا ۗ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٢٥٦﴾ ٱللَّهُ وَلِىُّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ يُخْرِجُهُم مِّنَ ٱلظُّلُمَـٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ أَوْلِيَآؤُهُمُ ٱلطَّـٰغُوتُ يُخْرِجُونَهُم مِّنَ ٱلنُّورِ إِلَى ٱلظُّلُمَـٰتِ ۗ أُو۟لَـٰٓئِكَ أَصْحَـٰبُ ٱلنَّارِ ۖ هُمْ فِيهَا خَـٰلِدُونَ ﴾.

(البقرة: 256 ـ 257)

﴿ وَقَالُوا۟ ٱتَّخَذَ ٱلرَّحْمَـٰنُ وَلَدًا ﴿٨٨﴾ لَّقَدْ جِئْتُمْ شَيْـًٔا إِدًّا ﴿٨٩﴾ تَكَادُ ٱلسَّمَـٰوَٰتُ يَتَفَطَّرْنَ مِنْهُ وَتَنشَقُّ ٱلْأَرْضُ وَتَخِرُّ ٱلْجِبَالُ هَدًّا ﴿٩٠﴾ أَن دَعَوْا۟ لِلرَّحْمَـٰنِ وَلَدًا ﴿٩١﴾ وَمَا يَنۢبَغِى لِلرَّحْمَـٰنِ أَن يَتَّخِذَ وَلَدًا ﴿٩٢﴾ إِن كُلُّ مَن فِى ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ إِلَّآ ءَاتِى ٱلرَّحْمَـٰنِ عَبْدًا ﴾.

(مريم: 88 ـ 93)

http://kotob.has.it

http://kotob.has.it

الإهداء

إلى الحفيدة روى
إيماناً بالله الواحد الأحد
وريا وسعادة.

http://kotob.has.it

http://kotob.has.it

بسم الله الرحمن الرحيم

مدخل:

كان تاريخ المسيحية وأصلها موضع بحث منذ قرون مديدة، وقد ازداد الاهتمام بهذه القضية في أيامنا هذه، وهناك فوارق بين الكتابات القديمة، والكتابات الحديثة، إذ توجهت الجهود في الماضي نحو الجوانب العقائدية لنقضها والرد عليها، فمنذ البداية سعى حاخامات اليهود جاهدين في سبيل إبطال رسالة المسيح عليه السلام، ولم يتورعوا عن اللجوء إلى الأساليب اللاأخلاقية، بتوجيه أبشع التهم إلى أمه مريم العذراء الطاهرة، ويمكن للقارئ الفاحص أن يجد آثار ذلك في الأناجيل نفسها، ففي إحدى المرات كما روى إنجيل مرقص [6/ 3] كان يسوع الشاب عائداً إلى الناصرة، وعندما مرّ ببعض السكان غمغموا بين أنفسهم قائلين: «أليس هذا هو النجار ابن مريم، وأخو يعقوب، ويوسي، ويهوذا، وسمعان، أوليست أخواته هاهنا عندنا؟»، وحكى متى الحكاية نفسها بصيغة فيها المزيد من اللمز قوله: «أليس هذا ابن النجار؟ أليست أمه تدعى مريم، وإخوانه: يعقوب، ويوسي، وسمعان، ويهوذا؟ أوليست أخواته جميعهن عندنا؟». [متى: 13/ 55]، ونقرأ في إنجيل يوحنا أن المسيح عليه السلام كان مرة يتجادل مع بعض اليهود، وعندما أحرجهم وقد احتدم الحديث ووصل إلى العنف قالوا: «إننا لم نولد من زنى»، ونقرأ في إنجيل يوحنا أيضاً [6/ 14]: «أليس هذا هو يسوع بن يوسف؟ الذيّ نحن عارفون بأبيه وأمه»، وفي القرن الثاني الميلادي كتب فليسوف إغريقي اسمه سيلسيوس Celscus كتاباً ضد المسيحية قال فيه بأن مريم أم يسوع «غدت حاملة من قبل جندي روماني اسمه فانثيرا Panthera»، وبعده ذكر التلمود ذلك، والمدهش عجز معظم رجال اللاهوت المسيحي عن دفع هذه التهمة حتى العصر الحديث[1].

---

(1) لاقى هذا الموضوع مناقشة كبيرة في كتاب حديث اسمه «أسرة يسوع الحاكمة» تأليف جيمس. د. طابور، اعتمد فيه على أحدث المكتشفات الأثرية، وقد شرعت بترجمة هذا الكتاب، وسوف يصدر قريباً إن شاء الله تعالى.

http://kotob.has.it

والكتابات اليهودية القديمة والحديثة، ومعها معظم الكتابات الغربية، شديدة الإلحاح على هذه المسألة، وانضاف جميعها إلى افتقار المسيحية إلى الخلفية التاريخية الموثقة، فأخذت الأقلام اليهودية ومعها العديد من الأقلام الغربية المشايعة لها، أو الموجهة من قبل الصهيونية تلح على أن المسيحية هي هرطقة يهودية، وأن على المسيحيين الإقلاع عن هذه الهرطقة والعودة إلى اليهودية، وتلاقي هذه الدعوة استجابات كبيرة خاصة في الولايات المتحدة الأمريكية.

ولم تقف الأمور عند هذا الحد، بل لجأت الكتابات الحديثة الأكثر رواجاً الآن إلى تهويد تاريخ أوروبا في العصور الكلاسيكية والوسيطة، فبعدما أصدر صموئيل هنتغدون كتابه حول صراع الحضارات، كثرت النقاشات حول تحديد هوية الحضارة الغربية في العصور الكلاسيكية، ثم في العصور الوسطى، وأخيراً أجمعت أكثرية الآراء، على أن الحضارة الغربية هي نتاج الفكر الوثني الإغريقي ـ الروماني، بالتعاون مع الفكر اليهودي، وفي العصور الوسطى الفكر المسيحي النابع من أصول يهودية، والمترومن في الوقت نفسه، وحينما وصل الأمر إلى الأندلس، ادعى اليهود أن الأندلس حضارة يهودية ـ عربية ـ إسبانية وتبع هذه الخطوة خطوات قالت بأن جميع الأسر الملكية الأوربية للعصور الوسطى في أوربا الغربية، كانت من أصل يهودي، ومن أشهر الكتب التي تناولت هذا الموضوع:

1- Hiram key. Turning the Hiram key, by Robert Lomas.

2- The Jesus dynasty by james D. Tabor.

3- Blood line of the Holy Grail, by laurence Gardner.

4- Holy blood, holy Grail[1], by Michael Baigent....

ومن الكتابين الأخيرين اقتبس دان براون أفكار روايته «شيفرة دافنتشي» التي نالت انتشاراً عالمياً لا نظير له.

5- The messianic legancy, by Michael Baigent..

---

(1) ترجم هذا الكتاب إلى العربية وطبع في دمشق؛ ولكن ترجمته غير موفقة.

http://kotob.has.it

6- The second Messiah, by christopher Knight...

7- Jesus, Last of the pharaohs, by Ralph Ellis.

8- The Christ conspiracy, by Acharya s.

9- The Dead sea scrolls and the first christians..

10 – In Search of paul, by John Dominic crossan.

وتشكل هذه العناوين مجرد نخبة من عدد كبير جداً من العناوين التي اطلعت عليها، لكن لم أشترها لصعوبة ذلك ولارتفاع النفقات.

ولا أريد استباق كثير من الأمور، لكن بودي أن أبين أن الكتابات الإسلامية - على كثرتها - ضد المسيحية لم تلجأ إلى الأساليب اللاأخلاقية، أو إلى توجيه أية تهمة إلى السيدة العذراء عليها السلام، وطبعاً هناك حاجة لتحديد هوية هذه العذراء، وهذا ما سوف أقوم به، بعون الله، وبما أنني في مجال ذكر المصادر الإسلامية التي كتبت كلها بالعربية، لابد من أن أبين أن هذه المصادر أقل قسوة وعنفاً، وأكثر التزاماً بالأخلاق والمنطق وأصول المناقشة والبحث، ومَنْ ود عقد مقارنة سريعة فليقمْ باستعراض ما جاء في كتاب «الفكر الإسلامي في الرد على النصارى» تأليف عبد المجيد الشرقي (ط. تونس 1986)، وكتاب القراءات الملعونة للكاتب المسيحي اللبناني جود أبو صوان (ط. بيروت 2001).

والقاعدة الأولية لكل بحث تأريخي هي أن يبدأ الباحث بالوقوف للتعريف بالمصادر التي اعتمدها، وبالنسبة إلى نشوء المسيحية تبقى الأناجيل هي المصادر الأساسية التي لا يمكن الاستغناء عنها، ومع الأناجيل نجد مصادر تاريخ العصر الروماني في القرن الأول لا سيما ما تعلق بها بفلسطين خاصة وبلاد الشام وآسيا الصغرى، وهذا العصر مصادره غير كثيرة، يتصدرها تاريخ يوسيفيوس بن كريون اليهودي، ولحسن الحظ هناك اكتشافات أثرية مهمة.

وقد نظرت الكنائس منذ القرن الرابع للميلاد إلى الأناجيل على أنها صنفين: أناجيل شرعية، وأناجيل غير شرعية، وتتضمن الأناجيل الشرعية أناجيل: متى،

http://kotob.has.it

ومرقص، ولوقا، ويوحنا، أما الأناجيل غير الشرعية فأعدادها كبيرة تجاوزت المائتين، وصنفت جميع الأناجيل الشرعية وغير الشرعية من بعد النصف الأول من القرن الميلادي الأول، وكلها صنفت خارج فلسطين إما بالإغريقية وإما باللاتينية، وما واحد من مصنفيها عاصر ظهور المسيحية، أو عرف الآرامية، أو عرف فلسطين ومسارح الأحداث، وقد نالت الأناجيل الأربعة سمة الشرعية من قبل المجمع المسكوني الأول الذي عقد في مدينة نيقية، عام 325م، تحت رئاسة وتوجيه الإمبراطور قسطنطين الكبير، وعدّت الكنائس كلُها مقررات مجمع نيقية على أنها مقدسة ومعتمدة، وكان تعداد هذه المقررات عشرين قانوناً، تقدمها تحديد عقائدي معتمد لصيغة الإيمان المسيحي وهي: «أومن بإله واحد. أب ضابط الكل. خالق كل ما يُرى وما لا يُرى. وبرب واحد يسوع المسيح ابن الله الوحيد. المولود من الآب قبل كل الدهور. أي من جوهر الآب. إله من إله. نور من نور. إله حق من إله حق. مولود غير مخلوق. مساوٍ للأب في الجوهر. الذي به كان كل شيء ما في السماء وما على الأرض. الذي لأجلنا نحن البشر، ولأجل خلاصنا نزل من السماء وتجسد وصار إنساناً. تألم وقبر وقام في اليوم الثالث. على ما في الكتب. وصعد إلى السماء. وجلس عن يمين الآب. وأيضاً يأتي بمجد ليدين الأحياء والأموات. وبروح القدس.

وأما أولئك الذين يقولون إنه كان زمان لم يكن فيه الابن، وإنه لم يكن قبل أن يولد. وإنه صار مما لا يوجد.

أو يقولون إنه من جوهر آخر وذات أخرى. أو إنه مخلوق، أو قابل التغيير، أو قابل الإحالة. فتحرمهم البيعة الكاثوليكية والرسولية»[1].

وبما أن مجمع نيقية هو الذي منح الشرعية للأناجيل الأربعة، يحق لنا دعوتها «بالأناجيل النيقاوية»، وأن نطلق على غيرها اسم «الأناجيل اللانيقاوية»، ومحتويات جميع الأناجيل حكايات متنوعة حول حياة مؤسس الديانة المسيحية،

---

(1) اعتمدت على كتاب مخطوط خاص جاء في جزأين، تحدث عن جميع المجامع الكنسية، وقد صنف قبل سقوط القسطنطينية لمحمد الفاتح بما يقارب النصف قرن.

http://kotob.has.it

حكايات فيها تداخل واختلاف وتشابه أحياناً وتشابك، موضوع بعضها أعمالاً خارقة قام بها المسيح، وفي بعضها وصايا أخلاقية وسلوكية نسبت إليه، وليس فيها نصوص موحاة، وقد يعلل بعضهم هذا أنه نظراً لتأليه المسيح، فهو مصدر للوحي، ولكن يناقض هذا أنه في مناقشاته مع اليهود كان يستشهد دوماً بنصوص من أسفار العهد القديم، كما تختلف الأناجيل عن بعضها حسب الخلفيات الجغرافية والثقافية والاجتماعية التي كتبت فيها، لكن هناك تداخل بين بعضها بعضاً.

وهناك أوجه للشبه كبيرة بين الأناجيل الثلاثة: متى ومرقص ولوقا، ويرى النقاد أن إنجيل القديس مرقص هو الإنجيل الأقدم، وأنه شكل مصدراً للإنجيلين: متى ولوقا، مع أن مصنفيهما أضافا معلومات ليست عند مرقص، أما إنجيل يوحنا فقد كتب بعد هذه الأناجيل الثلاثة، ومصادره، لا بل حتى رواياته تختلف عنهم.

ويرجح أن كتابة الأناجيل بدأت بعد العام 69 م، أي بعد وفاة الإمبراطور الروماني نيرون، وفي أثناء اجتياح الجيوش الرومانية لجميع مناطق فلسطين، وتدميرها بشكل مبرمج، مع إبادة شبه كاملة للسكان خلال عقد من الزمان، والمدهش أن الأناجيل الأربعة ليس فيها أدنى إشارة إلى ما كان يحدث في فلسطين، ولا إلى أي حدث من أحداث العالم آنذاك، ومن شبه المؤكد أنه كان هناك إنجيل كتب أيام المسيح عليه السلام، ولكن ما من أحد يعرف شيئاً عن هذا الإنجيل ولا عن مصيره، ومحتواه الصحيح.

وتعتقد الكنيسة أن الأناجيل الأربعة، وإن كتبوا من قبل بشر، خلال ما لا يقل عن قرن بعد العام 69 م، أو خلال عدة قرون، أي حتى ما بعد مجمع نيقية، قد جرى الإيحاء بهم من قبل الروح القدس، وبناء عليه إن كل كلمة فيهم هي حقيقة مطلقة، ومع ذلك ليس معروفاً من الذي كتب الأناجيل، وقد جرت محاولات كثيرة لتحليل نصوص هذه الأناجيل وذلك لمعرفة عدد المرات التي كتبوا فيها، مع الظروف السياسية والاجتماعية والعقائدية التي كانت وراء أعمال التكييف والمواءمة، لا بل والتبديل الجذري أحياناً، ولذلك تداخلت المعلومات، وغلفت بالأوهام وقصص الخوارق،

http://kotob.has.it

وحاول العلماء وما زالوا يحاولون تحليل المواد، وفك الارتباط بين الروايات، وقد تحققت بعض النجاحات المحدودة، والسبب الرئيسي وراء الإخفاقات نكول كل الغربيين عن التعامل مع المادة القرآنية، وهذه ثغرة فنية منهجية، حيث يتوجب على الباحث التاريخي عدم إهمال أي مصدر من المصادر مهما كان شأنه، والمصدر القرآني هو الأعلى شأناً بين المصادر، فالقرآن الكريم هو النص المقدس الوحيد الذي لم يلحقه تغيير ولا تبديل، وهو الذي ﴿ لَّا يَأْتِيهِ ٱلْبَٰطِلُ مِنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِۦ ﴾ [فصلت: 42]، ونقرأ في القرآن الكريم: ﴿ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ لِمَ تَلْبِسُونَ ٱلْحَقَّ بِٱلْبَٰطِلِ وَتَكْتُمُونَ ٱلْحَقَّ ﴾ [آل عمران: 71]، ونقرأ أيضاً: ﴿ وَيُجَٰدِلُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِٱلْبَٰطِلِ لِيُدْحِضُوا۟ بِهِ ٱلْحَقَّ ﴾ [الكهف: 56].

والمثير للدهشة أن النقاد الغربيين قالوا: «والأناجيل التي عدتها الكنيسة على أنها الكتابات الأقدم، هي بالفعل لم تكتب قبل منتصف القرن الثاني، ولم يعرف كتابها شيئاً كثيراً حول البلاد، وحول الحقبة التاريخية التي كانوا يكتبون عنها، وتحتوي الأناجيل على أخطاء جغرافية وتاريخية كثيرة جداً، فقد ذكروا حيوانات ونباتات لم تكن موجودة في تلك الأيام في فلسطين (من ذلك على سبيل المثال: الخنازير التي آمن اليهود بنجاستها ولذلك لم يربوها، أو أنها لم توجد في أي مكان آخر من ذلك مثلاً الخردل، الذي وصف بمثابة شجرة كبيرة ذات أغصان) وقد مزجوا أيضاً بين الحوادث وبين الأفراد في أوقات مختلفة (من ذلك على سبيل المثال: الملك هيرود Herod الذي مات في العام الرابع قبل الميلاد، وقورينيوس Quirinius الذي حكم سورية في العام السادس الميلادي»[1].

وتختلف الأناجيل في كثير من الحالات بشكل حاد بين بعضها بعضاً، من ذلك على سبيل المثال أن الإنجيلين المعزوين إلى القديسين متى ولوقا يتعقبان نسب يسوع المسيح إلى الملك داود، وتبعاً لمتى تحتوي سلسلة النسب على ثمانية وعشرين جيلاً، بينما أورد القديس لوقا اثنين وأربعين، والجد الأعلى ليسوع عند متى اسمه يعقوب، لكن القديس

(1) History of Religion, by serge Tokarey (USSR 1989) PP 324-325.

http://kotob.has.it

لوقا يقول هو هـالي، وتبعاً لإنجيل القديس متى عاش أبوا المسيح في مدينة بيت لحم اليهودية، وهما قد هربا بعد ولادة يسوع إلى مصر من أجل إنقاذه من أمر الملك هيرود الكبير بقتل جميع الأطفال الرضع، وعندما توفي الملك هيرود انتقلت الأسرة إلى بلدة الناصرة الجليلية، لكن تبعاً لما رواه القديس لوقا عاش أبوا يسوع دوماً في الناصرة، إنما كانا في بيت لحم وقت ولادة الطفل بسبب أعمال الإحصاء، وقد عادا بعد ذلك إلى الناصرة، علماً بأن الملك هيرود الكبير كان قد مات في العام الرابع قبل الميلاد. وتحتوي الأناجيل على كثير من أمثال هذه التناقضات التأريخية.

من ذلك مثلاً: ولد يسوع في العام الرابع قبل الميلاد حسب رواية متى، لأن الحكماء المجوس عرفوا خبر الميلاد، فجاؤوا من المشرق إلى القدس «قائلين أين هو المولود ملك اليهود؟ فإننا رأينا نجمه في المشرق، وأتينا لنسجد له. فلما سمع هيرودس الملك اضطرب وجميع أورشليم معه» [متى: 2/ 1 – 4]، ومقابل هذا نقرأ في إنجيل لوقا: «وفي تلك الأيام صدر أمر من أوغسطس قيصر بأن يكتتب كل المسكونة، وهذا الاكتتاب الأول جرى إذ كان قيرينيوس والي سورية. فذهب الجميع ليكتتبوا، كل واحد إلى مدينته، فصعد يوسف أيضاً من الجليل من مدينة الناصرة إلى مدينة داود التي تدعى بيت لحم، لكونه من بيت داود وعشيرته ليكتتب مع مريم امرأته المخطوبة وهي حبلى. وبينما هما هناك تمت أيامها لتلد. فولدت ابنها البكر وقمطته وأضجعته في المذود، إذ لم يكن لهما موضع في المنزل» [لوقا: 2/ 1 ـ 7].

وضعف المعلومات الجغرافية لم تجعل فقط بعض أفراد، أو كهنة الديانة الزرادشتية يقدمون من إيران، بناء على شارة نجمية، وهذا طبعاً لا يتوافق مع الديانة الزرادشتية، ولكن يتجاهل وجود بلدة اسمها بيت لحم تبعد عن الناصرة حوالي الميلين، يضاف إلى هذا أن الناصرة لم تكن موجودة قبل العام الرابع قبل الميلاد، لأنها تفرعت عن مدينة الصفورية بعد هدمها وإحراقها وقتل معظم سكانها من قبل الرومان.

وقصص الأناجيل مليئة بكثير من أخبار الخوارق، والحوادث المخترعة خيالياً، والتي أبسطها ليس شفاء الناس من أمراض مستعصية مثل العمى من الطفولة، بل

http://kotob.has.it

بعث الموتى وإحياؤهم، والسير فوق الماء، ومن المؤكد أن نصوص الأناجيل قد أعيدت صياغتها عدة مرات، وكان يجري في كل مرة إقحام أجزاء كثيرة جداً، غالباً ما تعارضت مع الأجزاء الأقدم، وبناء عليه من الصعب جداً استخدام الأناجيل كمصدر تاريخي معتمد.

ويحتوي العهد الجديد بالإضافة إلى الأناجيل الأربعة على:

- أعمال الرسل: وهو كتاب يعزى إلى لوقا، الذي قيل بأنه مصنف الإنجيل الثالث، ويفترض أنه يتحدث عن الذين تولوا نشر المسيحية من الرسل الأوائل، لكنه يتحدث بالفعل عن نشاطات شاول اليهودي الذي بات يعرف باسم بولص الرسول، وهو المسؤول عن إنشاء المسيحية، لأن الأتباع الأوائل للمسيح عليه السلام عرفوا باسم الجليليين أو النصارى، ولهذا الأمر تعليله الذي سيأتي فيما بعد، والمهم هنا أن درجة الوثائقية التي أضفاها بعضهم على هذا الكتاب غير مسلّم بها من قبل غالبية النقاد، ومع ذلك مواده فيها أهمية حول نشوء المسيحية للمرة الأولى في منطقة أنطاكية، ومن ثم انتشارها في آسيا الصغرى، وهذا يتماشى مع ما جاء لدى بليني الأصغر في رسائله.

- رسائل الرسل: وهي رسائل منتخبة تعدادها إحدى وعشرون رسالة، أربع عشرة منها معزوة إلى القديس بولص، وسبع معزوة إلى الرسل الآخرين: يعقوب، وبطرس، ويوحنا، ويهوذا، وتتفق مسألة وثائقية هذه الرسالة وتأريخها مع الأناجيل وأعمال الرسل، حيث من المؤكد أن ما من رسالة كتبت من قبل المعزوة إليه، أو أمليت من قبله، أو عاصرته.

وجاء في كتاب تاريخ الأديان المقتبس منه من قبل قول المؤلف: «أما بالنسبة للرسائل التي من المفترض أنها كتبت من قبل الرسول بولص، فيظهر أنها متأخرة كثيراً عن «الرؤيا» - موضوع الفقرة المقبلة - فقد كُتبت بالفعل في أوقات مختلفة، ومن قبل كتّاب متعددين، ومن الممكن تقسيمهم إلى ثلاث مجموعات: المجموعة المبكرة، وهي تتعلق بالربع الأول من القرن الثاني للميلاد، والمجموعة الوسيطة، وهي تتعلق

http://kotob.has.it

بالربع الثاني، والمجموعة المتأخرة، وهي متعلقة بمنتصف القرن الثاني، والعقيدة في الرسائل المتأخرة تختلف كثيراً عنها في الرسائل المبكرة، والرسائل السبع الأخرى معزوة إلى رسل آخرين، لكنها متشابهة فيما بينها، ولا فارق بين إحداها والأخرى في المحتوى، وفي التوقيت الذي كتبت فيه، وهم يختلفون كثيراً عن رسائل بولص، حيث يظهر أنهم صنفوا في منتصف القرن الثاني للميلاد[1] تقريباً.

الرؤيا المعزوة إلى القديس يوحنا المقدسي، المفترض أنه كاتب الإنجيل الرابع، والإنجيل الرابع وإن كان آخر الأناجيل كتابه، حيث كتب بعد الثلاثة بحوالي النصف قرن، لا علاقة ليوحنا بكتابته، وموضوعه يختلف عن موضوعات الأناجيل، وهو يتشابه مع أسفار أخرى من العهد القديم، ويرجح أن تكون مواد كتاب الرؤيا الأساسية مشرقية، سوف يظهر ما يشابهها في التاريخ الإسلامي، في كتب الملاحم والفتن، والتي أقدمها كتاب الفتن لنعيم بن حماد الخزاعي المروزي المتوفى سنة 229هـ/ 844م[2]».

وإذا استندنا إلى بعض ما ورد في هذا الكتاب مثل قوله: «وسبعة ملوك خمسة سقطوا وواحد موجود، والآخر لم يأت بعد، ومتى أتى يبقى قليلاً» [17/ 10] وقوله: «يوحنا إلى السبع الكنائس التي في آسيا نعمة لكم وسلام من الكائن» [1/ 4]، نستخلص أن الشروع في كتابة هذا الكتاب كان بعد العام 69 م، أي بعد موت الإمبراطور الروماني نيرون، عندما كان اليهود في فلسطين عامة والقدس خاصة، ثائرين ضد روما - الأمر الذي سوف نبحثه بشيء من التفصيل - وهو يعكس روح الكراهية الشديدة نحو عصابات القتلة من القنائين اليهود (الزيلوت) والحاخامات، الذين قدر لهم مواجهة نهاية مدمرة، والذين تسببوا بقتل حوالي مليون وثلاثمائة وخمسين ألفاً من سكان فلسطين، مع دمار كامل للبلاد، بما فيها القدس بالذات، ويرجح أن مصنف إنجيل يوحنا لا علاقة له بمؤلف كتاب الرؤيا، لكنه كان يهودياً - مسيحياً، من سكان روما في القرن الأول

---

(1) History of Religion, p325.

(2) نشرته محققاً في بيروت عام 1993.

http://kotob.has.it

للميلاد، ذلك أن روح البغضاء والعنف المتوفرة في الرؤيا تتناقض تماماً مع الروح المتسامحة الموجودة في إنجيل يوحنا[1].

ولا يمكننا إهمال الاعتماد على الأناجيل الكثيرة الأخرى، غير الأربعة، الذين أطلق عليهم اسم الأناجيل «الأبوغرافية» والأصح تسميتهم «الأناجيل اللانيقاوية»، وهي أناجيل لاحقتهم الكنيسة وأعدمتهم عبر العصور، لكن لحسن الحظ وصلنا بعضهم المهم، الذي كشف عنه صدفة في بلدة نجع حمادي في مصر، ومن الممكن أن نرى في هذه الأناجيل خلفيات صراعات مريرة بين الطوائف المسيحية المبكرة، والكنائس الأولى حول أسس العقيدة، والأناجيل اللانيقاوية كبيرة الأهمية للمؤرخ، ولربما هي أهم لديه من الأناجيل الأربعة، لأنها كتبت في تواريخ أبكر من الأناجيل القانونية، وفي أماكن غير روما، لذلك لم يجد كتّابها أنفسهم مرغمين على التعديل المتواصل، والتكيف مع رغبات السلطة في العاصمة الإمبراطورية، مع العقائد التي كانت منتشرة فيها، وعلى رأسها الديانة الميثراوية، التي كان الجند الرومان يؤثرونها على سواها، ولذلك تقمص يسوع شخصية ميثرا، فبات عيد ميلاده / 25 ـ كانون الأول/ وهو عيد ميلاد ميثرا، إله الشمس، الذي كان تاريخه هو موعد الانقلاب الشتوي، مع أن روايات الأناجيل تشير ضمنياً إلى أن ميلاد يسوع كان في أواخر الصيف، أو أوائل الخريف، وإلاّ لما وضع في مزود ونام مع والديه بالعراء.

ففي الحفريات الأثرية التي جرت فوق تلة اللاتيران ـ خارج روما، حيث الفاتيكان حالياً ـ جرى الكشف عن قبر يرقى إلى مطلع القرن الثالث الميلادي، أي قبل تأسيس عبادة الصليب من قبل القديسة هيلانة أم الإمبراطور قسطنطين الكبير، التي سوف نتحدث عن رحلتها إلى القدس، وعما أنجزته هناك، وكان ملاك هذا القبر وثنيين في البداية ثم صاروا مسيحيين، ويوجد على جدران هذا القبر أقدم الأيقونات الجنائزية المعروفة تاريخياً، وقد رسم يسوع فيها وهو راكب في عربة صاعداً فيها نحو الشمس، وهو هنا يماثل إمبراطورا يتمتع بالتأليه، أو أكثر من ذلك هو إله الشمس، لأن

(1) History of Religion, PP. 324-26.

http://kotob.has.it

أشعة للشمس وراء رأسه، لكنها على شكل صليب، وقد رأى بعض العلماء في هذا دليلاً على تداخل طويل جداً بين إله الشمس ويسوع المسيح» وكان في روما قبل قسطنطين الكبير خمسين معبداً لإله الشمس ميثرا[1].

وكانت الدولة الرومانية جمهورية النظام بالأصل، وبقيت كذلك إلى حدوث معركة أكتيوم عام 31 ق. م حين انتصر أوكتافيوس (فيما بعد أغسطس) على أنطونيوس وكليوباترا، فبعد هذه المعركة جرى الإعلان عن تأليه أوكتافيوس بعد ما منح لقب إمبراطور (أغسطس) فهو غدا الآن: «الإله، والمنقذ، والمخلص، والمحرر، وابن الرب، والرب، والرب من رب» والمتحكم بالعالم كله والمشرف عليه، وجرى تمثيله عارياً تحيط به هالة الشمس[2]، والمثير هنا الشبه الشديد بين النعوت التي أضفيت على الإمبراطور الروماني المؤله ثم على يسوع المؤله فيما بعد، مع استمرار ظاهرة العري في التمثيل والتصوير.

الإمبراطور الروماني المؤله وأسيرة بربرية تنتحب

(1) The victory of the cross, by Desmond O' Grady, Glasgow, 199, PP. 19, 25.

(2) In search of paul, by Dominic crossan.., san Francisio 2004, pp, 4-21.

http://kotob.has.it

الإمبراطور الروماني المؤله المشرف على العالم والمتحكم بأراضيه

تعميد يسوع

http://kotob.has.it

خيال الصليب

http://kotob.has.it

الصلب. وقد كتبت فوق المصلوب عبارة «ملك يهود» من دون أية إشارة إلى نبوة أوسمة دينية، متذكرين أن روما كانت تتولى إعدام خصومها السياسيين صلباً حتى الموت، بينما كان اليهود يعدمون خصومهم رجماً حتى الموت.

http://kotob.has.it

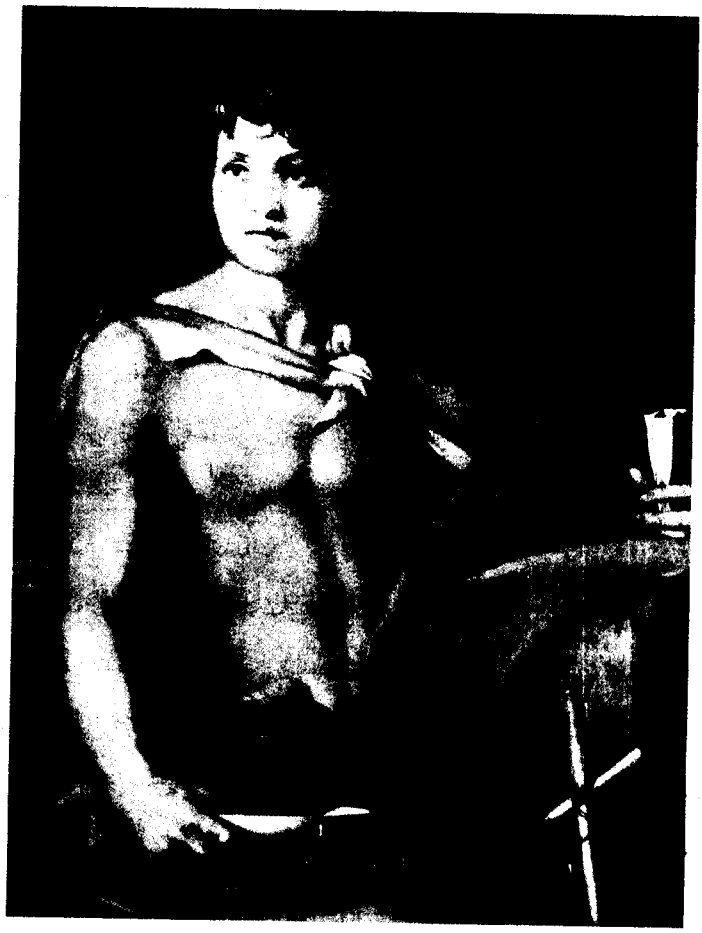

يوحنا المعمدان

وهناك فئة أخرى من المصادر حول المسيحية، متمثلة في الآداب التي كتبت في الدفاع عن المسيحية ضد خصومها، من قبل آباء الكنيسة الأوائل، ولهذه الكتابات قيمتها العالية، لأننا نعرف بعض الشيء عن الذين كتبوها ومتى فعلوا ذلك، وتساعدنا هذه الكتابات على التأريخ لمحتويات العهد الجديد القانونية، ومن بين هذه الكتابات كتابات الفيلسوف جوستين Justin، أو جوستين الشهيد (ت حوالي 180م)، فهذا هو أول من ذكر الأناجيل الأربعة القانونية، لا بل حتى إنه حاول أن يبرهن لماذا كان هناك أربعة أناجيل لا أكثر ولا أقل، وتيرتوليان Tertullian القرطاجي

http://kotob.has.it